

غاية المرام في علم الكلام

فإن قيل مثله فيما نحن فيه ولم يثبتوا لواجب الوجود من الحوادث مثلا فقد تركوا مذهبهم وعاد الخلاف إلى مجرد التسمية ومطلق العبارة والخطب فيه يسير كما مضى .
وأيا أيضا فإنه لو كان جوهر لم يكن القول بكونه مرجحا لغيره من الجواهر بأولى من العكس إذ لا أولوية لأحدهما لتحقيق المماثلة بينهما .
فإن قيل إنه مرجح لا من حيث هو جوهر بل من جهة ما اختص به من الصفات عن غيره .
قلنا ما اختص به من الصفات اما داخله في ذاته او خارجة لازمة فان كانت داخله في ذاته فمن حيث ذاته لم يخالف غيره من الجواهر فإذا لا اختصاص ثم يلزمهم القول بتركب ذات واجب الوجود ولا محيص عنه وان كانت خارجة عن ذاته ملازمة له فهي مفتقرة إليه في وجودها والمفتقر إلى الشيء لا يصلح أن يقوم ما هو من نوع ذلك الشيء .
فان قيل ما ذكرتموه لازم على أصلكم أيضا حيث اعتقدتم أن تخصيص الحدوث بإرادته والوجود بقدرته وهذه الصفات إما أن تكون داخله في ذاته فيلزم أن يكون مركبا وان كانت خارجة لازمة فهي عرضية والأعراض كيف تقوم الجواهر في وجودها وجنسها مفتقر إلى جنسها .
قلنا انقلاب هذا الإلزام مما لا يوجب على ما نعتقد مناقضة ولا إفحاما فأما لو سلطنا اعتقاد كونها داخله في مدلول اسم الباري فهو نفس ما اعتقدناه وعين ما حققناه